وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر في ديوان "خطيئتي الثالثة" لمحمد بوقبال

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

زينب جبريط

هديـل كتيلة

تحت إشراف:

د. الشامخة خديجة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
سمير عبد المالك	أستاذ محاضر "ب"	غرداية	رئيسا
الشامخة خديجة	أستاذ محاضر "أ"	غرداية	مشرفا
جهلان محمد	أستاذ مساعد "أ"	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر في ديوان "خطيئتي الثالثة" للشاعر محمد بوقبال

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

زينب جبريط

هديـل كتيلة

تحت إشراف:

د. محمد جقاوة

الموسم الجامعي:1440-1441هـ/2019-2020م

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أو أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[الآية: 97، سورة النحل]

إهداء

إلى أبي الذي ساندني في مشواري.

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد عائلتي كل باسمه أينما وجدوا.

إلى زملائي في الحياة أينما كانوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها.

إلى الأستاذ المشرف الذي نور دروبنا بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة عملي هذا.

زينب

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العلمي (والدي الحبيب) أطال الله في عمره

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش، وراعتني حتى صرت كبيرا (أمي الغالية) طيب الله ثراها

إلى إخوتي، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب، إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

أهدي إليكم بحثي وعملي هذا.

هديل

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله أولا و آخرا على فضله ومنّه الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

وأتقدَّم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف: "جقاوة محمد" الذي لم يبخل بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذه المذكرة.

أرجو له دوام الصحَّة والعافية.

كما نخص بالذكر الأستاذة "شامخة خديجة" التي لم تبخل علينا بمساعدتها ونصائحها القيمة طيلة طريق إنجاز هذا العمل

وإلى الوالدين الكريمين اللذين رافقاني بالدعاء والتشجيع أطال الله في عمرهما أمدهما بالصحة والعافية.

وإلى كل من مد يد المساعدة لي من قريب أو بعيد

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية.

زينب، هديل

قائمة المختصرات

قائمة الاختصارات المستعملة

الرمز	معناه
تر	ترجمة
تق	تقديم
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ص	صفحة
ن.م	نفس المرجع

الملخص

الملخص:

شغلت المرأة في الشعر الجزائري المعاصر حيزا واسعا من الاهتمام، فكانت المحرك الأساس والعنصر الملهم للشعراء. وقد تناولت هذه الدراسة الموسومة بعنوان :صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان خطيئتي الثالثة لمحمد بوقبال أنموذجا. الحديث عن صور المرأة في الديوان والتي تنوعت وتعددت حيث تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء صورة المرأة في ديوان "خطيئتي الثالثة " من خلال الوقوف على الأبيات التي تحدثت عن المرأة وصورها.

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة، شعر جزائري معاصر، ديوان خطيئتي الثالثة، محمد بوقبال صور فنية.

Abstract :

Women in contemporary Algerian poetry have occupied a wide range of attention, being the main driver and inspiring element of poets. This study, entitled The Image of Women in Contemporary Algerian Poetry, was addressed by the third sin of Mohamed Boubabal As a model. Speaking of the images of women in the diwan, which varied and varied, this study aims to clarify the image of women in the diwan of "my third sin" by identifying the verses that talked about women and their images.

Keywords: The image of the woman, contemporary Algerian poetry, the diwan of my third sin, Mohamed Boukabal, artistic images..

مقدمة

توطئة

الحمد لله ربّ العالمين الكريم الأكرم، خلق الإنسان من عدم، علّم بالقلم وعلّمه ما لم يعلم، هداه بكلامه للّتي هي أقوم، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين و بعد:

كان للمرأة قديما وحديثا ارتباط شديد بالشعر، فقد اعتبرت المرأة الموضوع الأول للشعراء منذ القدم لكونها ملهمة أشعارهم وآسرة أفكارهم إذ تغنت بها ألسنتهم التي راحت تنظم وتنشد شعرا عن المرأة التي باتت أساس قصتهم الشعرية فهي المنهل الذي يغترفون منه صور الجمال ولا عجب في ذلك إذ تعتبر المرأة نصف المجتمع والركيزة الأساسية فيه وهي التي تلد وتربي النصف الآخر فالمرأة هي الأم التي تربي والزوجة التي تدلل والحبيبة التي تحب وتعشق والأخت التي تساند وتدعم والابنة التي تحنو وتخفف .

وانطلاقا من هذه المكانة البارزة والأهمية الكبيرة التي تحتلها المرأة في الخطاب الشعري العربي وقع اختيارنا على هذا البحث الموسوم بـ: صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان: "خطيئتي الثالثة" لمحمد بوقبال أنموذجا.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة نذكر منها:

- رغبتنا القوية والشديدة وميلنا للشعر الجزائري المعاصر وميلنا لهذا النوع من الشعر الذي يتعلق بالمرأة فهي شخصية عظيمة تستحق الدراسة دون شك.
- وقع اختيارنا على أنموذج ديوان خطيئتي الثالثة لمحمد بوقبال لأنه يعتبر نموذجا شعريا متميزا في الأدب الجزائري المعاصر ولأن الشاعر محمد بوقبال شاعر متميز لم تحظى أشعاره وقصائده رغم جمالتيها بالعناية والدراسة كما حظيت به قصائد باقي الشعراء الجزائريين المعاصرين.

وأما عن حدود الدراسة فموضوع دراستنا يمتد من دراسة صورة المرأة في الشعر الجزائري الحديث وصولا إلى صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر وخصصناه في دراسة صورتها في ديوان محمد بوقبال. ويطرح هذا البحث مجموعة من الأسئلة التي نجد جوابا لها :

-كيف تجسدت صورة المرأة في ديوان خطيئتي الثالثة لمحمد بوقبال؟

هذه الإشكالية تندرج تحتها بعض الإشكاليات الصغرى وهي:

- ما هو مفهوم الصورة الشعرية لغة؟
- وما هو مفهومها عند النقاد العرب القدماء والمحدثين؟
- وكيف كانت صورة المرأة في الشعر الجزائري الحديث و المعاصر؟
- وكيف تجسدت صورتها في ديوان "خطيئتي الثالثة"؟

الفرضيات:

إن صورة المرأة في ديوان "خطيئتي الثالثة" محمد بوقبال تعددت وتنوعت، فجسد لنا الشاعر الجزائري محمد بوقبال صورة المرأة الحبيبة وهذه الصورة لا تغيب عن أي ديوان، وكذا جسد صورة المرأة الوطن وغيرها من الصور.

تهدف دراستنا إلى استجلاء صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر وبالتحديد صورتها في ديوان "خطيئتي الثالثة" لشاعر محمد بوقبال إذ هذا البحث على دراسة الأبيات الشعرية وتبيان صورة المرأة في ديوانه. وكما هدف بحثنا إلى دراسة قصائد الديوان دراسة فنية.

وفرضت علينا طبيعة هذا البحث والمنهج المعتمد خطة تشكلت في : المقدمة، تمهيد ، ومبحثان ،وخاتمة.

أما التمهيد كان تحت عنوان " صورة المرأة في الأدب العالمي"، تلخص في دور الأدب النّسوي في الأدب العربي في الجزائر وعند الغرب في ألمانيا ،فرنسا ، إنجلترا ، أمريكا وإسبانيا.

أما المبحث الأول المعنون ب" صورة المرأة في الشعر الجزائري "فتضمن على ثلاثة مطالب : المطلب الأول: تعريف الصورة لغة واصطلاحا ،والمطلب الثاني حول صورة المرأة في الأدب الجزائري الحديث، و المطلب الثالث: صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر .

أما المبحث الثاني المعنون ب: صورة المرأة في ديوان "خطيئتي الثالثة" تعرضنا فيه إلى ستة مطالب : صورة المرأة الجسد، صورة المرأة الحبيبة، صورة المرأة الوطن، صورة المرأة الخائنة، صورة المرأة العاشقة ، صورة المرأة المعاتبة.

أما الخاتمة فجاءت مبرزة أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

والملحق جاء في تعريف الشاعر وأعماله الشعرية .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج فرضتها طبيعة الموضوع وتتمثل في: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي .

أما في ما يتعلق بالدراسات السابقة لم نعثر على دراسة خاضت في دراسة صورة المرأة في ديوان الشاعر محمد بوقبال.

ومع ذلك، فقد وقفنا على دراسات تناولت صورة المرأة، ومنها:

- صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان نبيذها أم دمي؟ لياسين أفريد أنموذجا لطالبة شفية قوراري.
- صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري _شعر البشير قذيفة أنموذجا_ لطالبة حياة بوخلط.

وقد استند بحثنا كأي بحث على جملة من المصادر والمراجع، ومن أهم المصادر نذكر:

- ديوان خطيئتي الثالثة لمحمد بوقبال.

ومن أهم المراجع المعتمدة نذكر:

- الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) محمد ناصر.
- دراسات في الأدب الجزائري الحديث أبو القاسم سعد الله .

وفي أثناء دراستنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات و العراقيل نذكر منها:

- صعوبة الحصول على بعض المصادر و المراجع.
- الحجر الصحي المفروض على البلاد بسبب جائحة كورونا التي أعاقت عملية التنقل والالتقاء بزميلتي في المذكرة لتنسيق مع بعضنا البعض.

إلا أن هذه الصعوبات لم تنقص من عزيمتنا فبفضل الله تعالى أولا وأستاذنا المشرف الدكتور الفاصل "محمد جقاوة" ثانيا الذي لم يدخر جهدا في سبيل توجيهينا وإرشادنا، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأحسن له الثواب.

وفي الختام نرجو أن يكون بحثنا هذا دراسة مفيدة وممهدة لدراسات أخرى متخصصة في المجال، فإن وفقنا فذلك من عند الله تعالى، وإن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا المستطاع لإتمام هذا العمل والإلمام بمختلف جوانبه. واسأل الله أن ينفع بما قدمنا وبذلنا، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

إنّ الأدب العالمي هو ذلك الأدب الذي وُلد من رحم التّطوّر، باجتماع مختلف الآداب القومية التي ذاع صيتها بفضل الصّحافة ووسائل التّواصل وكذا انتشار دور الطّباعة والنّشر والأهمّ من ذلك هي التّرجمة التي صارت لسانا تتحدّث به مختلف الكتب بجميع اللغات العالمية، وجاءت مواضيعه متشابهة إلى حدّ كبير، فكلّ كاتب يسعى إلى تبيان قضية وطنه والدّفاع عنها وعن تاريخ بلده، أو الحديث عن بيئته وتصويرها تصويرا دقيقا للقارئ كأنّه يراها "ويرجع الفضل في صياغةمفهوم الأدب العالمي إلى الأديب الألماني الكبير "يوهان فولفغانغ غوته" Johann Wolfgang OnGoetheالذي صاغ هذا المفهوم وبشّر به في الأعوام الأخيرة من حياته، أي منذ أواخر العشرينيات إلى أواسط الثلاثينيات من القرن التّاسع عشر، ففي رسائله وأحاديثه الشّهيرة مع سكرتيره "أكرمان" رأى غوته أنّ عصر الآداب القومية قد ولّى وأن عصر أدب جديد قد بدأ، ألا وهو عصر الأدب العالمي.

عندما صاغ غوته هذا المفهوم الجريء انطلق من أنّ الثورة الصناعية وما رافقها من تطوّر في وسائل النقل والاتّصال والطّباعة والنّشر ومن نمو في المبادلات التّجارية بين الشّعوب ستكون لها بالضرورة مرتّبات ثقافية وأدبية وستؤدي بالضرورة إلى تخطّي الحدود القومية الضيّقة للغات والآداب"[1]، فالذي جاء به غوته هو الكيفيات أو الطّرق التي مكّنت من تطوّر الآداب القومية مثل الصناعة والأسفار والتّجارة التي من شأنها أن فتحت آفاقا واسعة لازدهار الأدب في العالم.

يمكننا تعريف الأدب العالمي بأنّه" المحصّلة الكمية للآداب القومية لكافة الشّعوب طوال التاريخ البشري بصرف النّظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجاتها"[2] وهذا ما ذكرناه سابقا حيث يعتبر الأدب العالمي حوصلة لجميع الآداب لمختلف الأقوام، "وقد تمركزت الدّعوة إلى الأدب العالمي في أوروبا أوّلا ثمّ في أمريكا ثانيا وهو ما يسمّى بالمركزية الأوربية... ولم يحظ الأدب العربي إلا بالنزر القليل من الاهتمام، ففيه من المؤهلات ما يرشّحه إلى العالمية، ولكن هناك أسباب

[1] ينظر: محاضرة مدخل إلى الآداب العالمية السّنة الثانية ليسانس، ليلى جباري، د ب، د ص، 2019- 2020

[2] محاضرة الآداب العالمية للسّنة الثانية ليسانس، دب، ص 2

خارجية جعلت حظّه من العالمية قليلا، منها ضعف العرب وقوّة الغرب... وغياب التّرجمة وتقصير العرب أنفسهم في التّعريف بأدبهم."[1]

أمّا الشيء الذي سنركّز عليه هو الأدب النّسوي الذي ظهر في العصر الحديث، أو دور المرأة في الأدب العالمي، ومكانتها وقضاياها، وكيف تنافست مع الرّجال كي تبرز إبداعها واستطاعتها في الميدان الأدبي، وفيما يأتي سنذكر واحدة من أهمّ الأديبات عند العرب والغرب.

أولا: في الأدب العربي:

الجزائر:آسيا جبار، الاسم المستعار لفاطمة الزهراء إملايين، من مواليد 30 يونيو 1936 في أولاد حمو (ولاية الجزائر) بالقرب من عين بسام في ولاية البويرة الحالية (الجزائر) وتوفيت في 6 فبراير 2015 في باريس، هي امرأة جزائرية ذات تعبير فرنسي.

ألّفت العديد من الروايات والقصص القصيرة والقصائد والمقالات، كما كتبت للمسرح وقدمت العديد من الأفلام. تعتبر آسيا جبار واحدة من أشهر المؤلفين وأكثرهم نفوذاً في المغرب العربي. تم انتخابها في الأكاديمية الفرنسية في عام 2005، لتصبح أول مؤلفة من شمال أفريقيا يتم استقبالها هناك[2].

من أعمالها» العطش1957) لم تتجاوز العشرين من العمر، ثم روايةنافذة الصبر .1958 بعد استقلال الجزائر توزعت جبار بين تدريس مادة التاريخفي جامعة الجزائر العاصمة والعمل في جريدة المجاهد، مع اهتمامها السينمائي والمسرحي.

هاجرت إلى فرنسا عام 1980 حيث بدأت بكتابة رباعيتها الروائية المعروفة، التي تجلى فيها فنها الروائي وفرضها كصوت من أبرز الكتاب الفرنكوفونيين. واختارت شخصيات رواياتها تلك من العالم النسائي فمزجت بين الذاكرة والتاريخ. من رواية "نساء الجزائر" إلى رواية "ظل السلطانة" ثم "الحب والفنتازيا" وبعيداً عن المدينة.

[1]تعريف الأدب العالمي، الجمعة 12 ديسمبر 2014، 71:846 .comhttp://alassil7.yoo

[2]http://www.ensc.dz/index.php/ar/assia-djebar-ar

في أوج الحرب الأهلية التي هزت الجزائر كتبت عن الموت أعمالاً روائية أخرى منها: «الجزائر البيضاء» و«وهران... لغة ميتة». وبعيداً من مناخات الحرب، بل ومن أجواء الحبّ المتخيّل، كتبت رواية «ليالي ستراسبورغ». وهي لم تكتب هذه الرواية هرباً من وجع الموت الجماعي الذي شهدته الجزائر، وإنما كعلاج نفسي داوت به غربتها وآلامها، بحسب تعبيرها[1].

ثانيا: عند الغرب:

ألمانيا: كريستيا فولف: "ولدت في غرب بولندا في 18 مارس 1929، و توفيت في برلين 1 ديسمبر 2011 ، من أهم أعمالها: "تأملات حول كريستات"، "نموذج طفولة"، "لا مكان، أبدا"، "مدينة الملائكة".[2]، و هي أهم كاتبة في ألمانيا خلال القرن العشرين، كما أنّها أحد أهمّ الأصوات الأدبية في العالم.

فرنسا:جوليا كريستيفا: فيلسوفة فرنسية من أصل بلغاري، أستاذة بجامعة باريس السابعة، نشرت العديد من الدّراسات في السيميائيات والرّواية والنّقد والفنّ والفلسفة والتحليل النّفسي، من مؤلفاتها: النّص الروائي: 1970، ثورة اللغة الشعرية: 1985، الأنثوي والمقدّس:2000[3]

إنجلترا: أغاثا كريستي Agatha Christie:"ولدت في 15 سبتمبر من العام 1890، كاتبة إنجليزية اشتهرت بكتابة روايات الجرائم لكنّها أيضا كتبت روايات رومانسية.. بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمة لأكثر من 103 لغة..[4] من أعمالها: رواية ثلوج على الصّحراء، قضية ستايلز الغامضة، جريمة في ملعب الغولف، ذو البدلة البنيّة، جريمة في قطار الشّرق، الشاهد الصامت، ضيف غير متوقّع، شبكة العنكبوت"، توفّيت في 12 جانفي 1976.

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] المركز الألماني للإعلام، وزارة الخارجية الألمانية، كريستا وولف المرأة التي وثّقت كفاح وآمال وأخطاء جيلها، http://almania.diplo.de

[3] مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث http://www.mominoun.com

[4] السيرة الذاتية CV، مكتبة فادي لكلّ روايات أجاثا كريستي .http://agathachristiefadibazzi.simplesite.com

أمريكا:جودي لين بيكوJodi Picoult :مواليد 19 مايو 1966 هي كاتبة وروائية أمريكية مُنحت جائزة إنجلترا الجديدة للكتاب لفئة كتب الخيال في عام 2003 .حالياً يُتداول ما يقارب 14 مليون نسخة من كتبها في دور النشر حول العالم، وقد تُرجمت إلى 34 لغة مختلفة[1].

من أعمالها: أغاني الحوت الأحدب1992، حصاد القلب 1993، الرحمة 1996، الميثاق1998، الدائرة العاشرة 2006، تغيير القلب 2008، أشياء عظيمة صغيرة 2016.[2]

إسبانيا: آنا ماريا ماتوتهأوسيخو "Ana María Matute Ausejo" كاتبة وصحفية إسبانية وعضوة في مؤسسة الأكاديمية الملكية الإسبانية، ولدت في 26 يوليو 1925 في برشلونة بإسبانيا كما أنها ثالث امرأة تحصل على جائزة ثيربانتس عام 2010 وكذلك كانت أستاذة جامعية زائرة في جامعة أوكلاهوما وجامعة إنديانا وجامعة فرجينيا.

تعد ماتوته من أبرز الروائيين في الأدب الإسباني في القرن العشرين، ويراها الكثيرون واحدة من أفضل الروائيين في فترة ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية، من أعمالها: عائلة أبيل 1984، إحتفال في الشّمال الغربي 1953، المسرح الصغير 1954، صرخة الجنود في المساء 1964، الجنة غير المسكونة 2008[3].

- مما سبق نستنتج أنّ الأدب العالمي حافل بالأقلام النّسوية التي لاقت صداها في بقاع العالم، فكانت المرأة و لازالت تكتب لتحرّر نفسها وتثبت وجودها وتنشئ حديثا مختلفا عن الذي ألفناه عند الرّجل

[1]: ينظر https://3rabica.org

[2] جودي picoult الكتب http://eferrit.com

[3]https://www.almrsal.com

المبحث الأول

صورة المرأة في الشعر الجزائري

المطلب الأول: تعريف الصورة

أ–لغة

ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية من المادة (ص–و–ر)

جاء في لسان العرب "صورة من أسماء الله تعالى، المصور هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة منفردة، يتميز بها على اختلافها وكثرتها".[1]

وأما كتاب الصحاح تاج اللغة فيعرفها: يقال اني لأجد في راسي صورة هي شبه الحكة حتى يشتهى ان يفلي راسه، و**صارةٌ**: اسم جبل ويقال: ارض ذات شجر و**الصُور** بالتحريك: الميل، ورجل اصور بين الصور، أي مائل مشتاق، واصاره فانصار أي: أماله فمال، ورجل **صيِّرٌ شيِّرٌ** أي: حسن الصورة والشارة، عن الفراء، وتصورت الشي: توهمت صورته فتصور لي، التصاوير: التماثيل.[1]

ويعرفها القاموس المحيط: الصورُ: النخل الصغار أو المجتمع، ج: صيران، وشط النهر، واصل النخل، وقلعة فرب ماردين والليث، وضربه **فتصَّور** أي: سقط، **الصّواران** بالكسر صماغا الفم.[2]

ويعرفها المعجم الوسيط : **الصّورةُ**: الشكل والتمثال المجسم، وصورة المسالة أو الامر: صفتها صورة الشي:

ماهيته المجردة وخيالية في الذهن أو العقل، **وتصَّور**: تكونت له صورة وشكل الشيء التصوير نقش صورة الأشياء، أو الأشخاص على لوح حائط أو نحوهما بالقلم أو الفرجون أو باله التصوير، **والصَّير**: الحسن الصورة، **المصّور**: من حرفته التصوير **والمُصَّورِة**: آلة التصوير الأشياء

---

[1] ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعة واعتنى به: محمد تامر واخرون، دار الحديث مصر، 2009، ص 663.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز اباذي، القاموس المحيط راجعة واعتنى به، انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، مصر، 2008، ص 956.

بانبعاث اشعة ضوئية من الاشياء تسقط على عدسة في جزئها الأمامي، ومن[1] ثم إلى شريط أو زجاج حساس من جزئها الخلفي فتطبع عليه الصورة بتأثر الضوء فيه تأثيرا كيمياويا.[1]

وقد وردت كلمة "صور" في القران الكريم في مواضع عدة وهي:

قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا**﴾**[الأنعام: 73]**

وقوله عز وجل:﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ(7)فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾**[الإنفطار: 8-7]**

وكذا قوله الله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَاإِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾**[آل عمران: 6]**

وكما وردت في المقابل كلمة "صور" أيضا في الشعر العربي ومنه قول الشاعر وهو يصف الجواري:

اشبهن من بقر الخلصاء اعينها

وهن احسن من صيرانها صورا[2]

وكذا في قول الاعشى:

اذا تقوم يضوع المسك اصورة

والزنبق الورد من ادرائها شمل[3]

ب. اصطلاحا

مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد العرب القدماء:"م يكن مفهوم الصورة بعيدا عن أدبنا القديم أو غريبا عنه، فقد وعى النقاد القدامى هذا المفهوم وأشاروا إليه من قريب أو من بعيد فقد حفلت كتب النقد الأدبي العربي منذ القرن الثاني بالحديث عن الشعر وماهيته، وهم إن لم يتحدثوا

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 528.

[2] ابي نصر إسماعيل بم حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص 662.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 2525.

عن الصورة مصطلحا، إلا أنهم جعلوا (المعنى) بديلًا عنها فلقد خلف لنا البلاغيون والنقاد العرب في هذا المجال العديد من الدراسات التي لم تغفل شيئًا عن ماهية الصورة ومكوناتها، كالتشبيه وأدواته وأنواعه والاستعارة وأنماطها، والمجاز وعلاقته وغير هذه من الأمور الكثيرة المتشعبة".[1]

ولعل أول من لفت النظر إليها وطرح فكرتها **الجاحظ (ت255هـ)** حين قال:" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، و إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير".[2]

أشار الدكتور جابر عصفور أن مصطلح تصوير لدى الجاحظ يكتسب دلالة خاصة ويشي داخل صياغه بثلاثة مبادئ:

– **أو لهذه المبادئ:** أن للشعر أسلوباً خاصاً في صياغة الأفكار أو المعاني وهو أسلوب يقوم على إثارة الانفعال واستمالة المتلقي إلى موقف من المواقف.

– **ثاني هذه المبادئ:** أن أسلوب الشعر في الصياغة يقوم _في جانب كبير من جوانبه_ على تقديم المعنى بطريقة حسية، أي أن التصوير يترادف مع ما نسميه الآن بالتجسيم.

– **ثالث هذه المبادئ:** أن التقديم الحسي للشعر يجعله قريناً للرسم، ومشابهاً له في طريقة التشكيل والصياغة، والتأثير والتلقي. وإن اختلف عنه في المادة التي يصوغ بها، ويصور بواسطتها"[3]

"إن الجاحظ عندما طرح فكرة التصوير كان يطرح لأول مرة في النقد العربي فكرة الجانب الحسي للشعر، وقدرته على إثارة صور بصرية في ذهن المتلقي. وهي فكرة تعد المدخل الأول، أو

---

[1] عبد القادر علي الزروقي، الصورة الشعرية بين النقاد العرب القدماء والمحدثين دراسة مقارنة، مجلة رفوف، مج09، ع01، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021، ص195-196.

[2] الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومكتبة ومطبعة الباجي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، 1965، ص131-132.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص257.

المقدمة الأولى، للعلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى. صحيح أن الجاحظ لم يحاول أن ينمي هذه الفكرة ويطورها، ولكن مجرد طرح الفكرة على هذا النحو الانفعالي الذي طرحت به، أثار الانتباه إلى طبيعة الدور الذي تلعبه الإحساسات البصرية في عملية تشكيل الشعر، وفي عملية تلقيه في نفس الوقت. وبدأ البلاغيون والنقاد بعد الجاحظ يلتفتون إلى التصوير الأدبي، ويهتمون بتأمل خصائصه الحسية، وطريقته الخاصة في تمثيل المعنى للحواس. "[1]

تحدث **ابن طباطبا (ت 322هـ)** عن الصورة في صياغ حديثه عن ضروب التشبيهات فقال: "والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها : تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، ومنها تشبيهه به معنى، ومنها تشبيهه به حركة، وبطئاً وسرعة، ومنها تشبيهه به لون، منها تشبيهه به صوتا.

وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه، وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له"[2].

أما **قدامة بن جعفر(ت337هـ)** فأورد الصورة في قوله: "أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب أو آثر، من غير أن يحضر عليه معنى يروم الكلام فيه إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة، من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثلا الخشب للنجارة والفضة للصياغة "[3] " فهو بهذا الكلام يرى أن الصورة هي المادة الأولية والأساسية للشعر ومن غيرها لا يسمى الشعر شعرا.

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص260-261.

[2] ابن طباطبا محمد أحمد العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص23.

[3] جعفر بن قدامة أبي الفرج، نقد الشعر، تحقيق و تعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ت، ص65.

وحقيقة مقصد قدامة من قوله يتعدى فهم الصورة من كونها شكل **أو** هيئة إلى كونها نسجًا متحدًا من شتى عناصرها لفظًا ومعنى ووزنا وقافية، لأنه لا يمكن تجزئة المادة المصنوعة كقطعة الأثاث التي يصنعها النجار من تفاريق من خشب ومسامير. "[1]

يربط **أبو هلال العسكري (ت 395هـ)** الصورة الشعرية بالبلاغة فقال:" البلاغة كلما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة و معرض حسن وإنما جعلنا حسن العرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا، إن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى. "[2]

"والمقولة بهذا الشكل تدل على أنه يعتبر الصورة شرطا أساسيا لنجاح الشكل الشعري لأن دورها يقوم على تجميل المعنى وتحسينه، ولكن يظهر دور الصورة في الكتابة الأدبية الجميلة ويضيف قائلا:«ولا يتكل _الشاعر_ فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه. في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره، ويكون فيه أقرب إلى الذم منه إلى الحمد»، ورغم تأكيد العسكري على دور الصورة في تجميل المعنى أو تهجينه مهما كانت قيمته بحد ذاته فإنه لم يشرح لنا كيف يمكن أن تكون الصورة، مقبولة ولا العبارة مستحسنة وإنما اكتفى بالوصف المجمل دون تفصيل أو تعليل. "[3]

"كان منهج **عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)** متميز في دراسة الصورة عما سبقه على الرغم من إفادته الكبيرة من جهود الجاحظ وغيره فقد أفاض في الحديث عن الصورة في كتابيه (أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز) فبلغ فيهما قمة الخروج على المألوف والسطحية في معالجة قضايا الصورة".

فقد أعطى عبد القاهر مفاهيم للصورة من جهات نظر عدة، مرة من خلال قضية النظم، التي بلغ فيها ذروة إبداعه الفني و النقدي في دراسته للصورة حينما ينظر إليها نظرة متكاملة لا

[1] عبد القادر علي الزروقي، الصورة الشعرية بين النقاد العرب القدماء والمحدثين دراسة مقارنة، ص198.

[2] أبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سمعل، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1952، ص10.

[3] رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، قسم: الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009، ص24.

تقوم على اللفظ وحده أو المعنى وحده، بل إنهما عنصران متكاملان، « فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... إنّه نظير كل ما يقصد به التصوير»، أي أن الصورة تتكامل بجانبيها اللفظي المحسوس والمعنوي المعقول، فجودة الشعر ترجع إلى اتحاد اللفظ والمعنى الحاصل من ترتيب المعاني في النفس أولا، وترتيب الألفاظ في النطق ثانيا وفق ترتيب المعاني في النفس."[1]

"إذ لم ينظر إلى الشعر على أنه معنى أضيف إليه مبنى، وإنما نظر إليه معنى ومبنى، لا سبق لأحدهما على الآخر وهما ينتظمان في الصورة."[2]

في هذا يقول الجرجاني :"وأعلم أن قولنا (الصورة) إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلمّا رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسانٍ من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا:« للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك».

وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ : « وإنما الشعر صناعة وضرب من التصوير»."[3]

أما الإضافة المتميزة في فهم الصورة، فقد تحققت في القرن السابع هجري مع **حازم القرطاجني (ت 684 هـ)** " فكان الناقد العربي الوحيد الذي استطاع أن يدرك الطبيعة الحسية

[1] محمد نعمي، الصورة الفنية وانبعاثاتها الجمالية في النص الأدبي قديما وحديثا، مجلة التواصلية، ع08، المدية، الجزائر، د، ت، ص40-41.

[2] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص23.

[3] عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د، ت، ص508.

للشعر، وقدرة صوره على التقديم الحسي، ضمن تصور متماسك لطبيعة الشعر وأهميته في نفس الوقت".[1]

أبعاد هذه النظرة يلخصها قوله:"إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكل، شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبَّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم. "[2]

حيث أصبح حازم " يستخدم مصطلح «الصورة» بمفهوم مخالف لما كنا نراه من قبل فلم تعد «الصورة» عنده تشير إلى مجرد الشكل أو الصياغة فحسب، ولم تعد تحوم حول مفهوم التقديم الحسي، وإنما أصبحت محددة في دلالة سيكولوجية خاصة، تترادف مع الاستعادة الذهنية لمدرك حسي، غاب عن مجال الإدراك المباشر، وتتصل اتصالا وثيقا بكل ما له صلة بالتعبير الحسي في الشعر والجانب السيكولوجي. "[3]

ثانيا: مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد العرب المحدثين

"حظي مصطلح الصورة الشعرية إلى جانب المصطلحات النقدية الحديثة باهتمام دارسينا ونقادنا العرب المحدثين، ذلك أن الصورة الشعرية ركن من أركان العمل الأدبي ووسيلةالأديب الأولى التي يستعين بها في صياغة تجربته الإبداعية، و أداة الناقد المثلى التي يتوسل بها في الحكم على أصالة الأعمال الأدبية، وصدق التجربة الشعرية. "[4]ومن بين النقاد الذين درسوا الصورة الشعرية وقدموا تعريفا لها نذكر:

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 297.

[2] حازم القرطاجني أبي الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباءتح: محمد حبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2008، ص17.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 298 – 299

[4] عبد الحميد قاوي، الصورة الشعرية قديما وحديثا، مجلة الثقافة، د، م، 2020/11/28، ص1

يعرف **جابر عصفور** الصورة بأنها " وسيلة تعبيرية لا تنفصل طريقة استخدامها، أو كيفية تشكيلها، عن مقتضى الحال الخارجي الذي يحكم الشاعر، ويوجه مسار قصيدته، إما جانب النفع المباشر، أو جانب المتعة الشكلية."[1]

يعرف **علي صبح** الصورة الشعرية بأنها: "تركيب القائم على الأصالة في التنسيق الحسي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر أعني خواطره ومشاعره وعواطفه_ المطلق من عالم المحسات ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى في إطار قوي تام محس مؤثر على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين. "[2]

يقول الدكتور **عبد الرحمن بدوي**أن الصورة الشعرية هي: " أعلى ما يرشح الشاعر للمجد، لأن الشعر إنما يكون بها إلى جانب الإيقاع الموسيقي، إذ بها تتحقق خاصية الشعر وهي أنه يحيل المعاني المجردة إلى امتثالات عينية تنفعل بها الحواس انفعالا لذيذا. "[3]

إذا ما انتقلنا إلى الدكتور **مصطفى ناصف** فنجده يحدد مفهوم الصورة الشعرية بأنها:

"منهج فوق المنطق لبيان حقيقة الأشياء. "[4]

يرى **العقاد**"أن الصورة الأدبية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الأشكال الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال. أو هي قدرته على التصوير المطبوع لأن هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبغ نوابغ المصورين"[5]

---

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص332.

[2] علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ ونقد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د، ت، ص149.

[3] الأخضر عيكوس، في الصورة الشعرية ومميزاتها الفنية، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، د، ت، ص142.

[4] كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي، العراق، 1987، ص170

[5] إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2000، ص99.

أما الدكتور **محمد غنيمي هلال** فلقد عرض تعريفات متعددة للصورة. وهو يرى أن ندرس الصورة الأدبية" في معانيها الجمالية، وفي صلتها بالخلق الفني والأصالة، ولا يتيسر ذلك إلا إذا نظرنا لاعتبارات التصوير في العمل الأدبي، وإلى موقف الشاعر في تجربته، وفي هذه الحالات تكون طرق التصوير الشعرية وسائل جمال فني مصدره أصالة الكاتب في تجربته وتعمقه في تصويرها. ومظهره في الصور النابعة من داخل العمل الأدبي، والمتآزرة معاً على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري"[1]

المطلب الثاني: صورة المرأة في الشعر الجزائري الحديث

إن كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية وجلب لها الحضارة حين نقل لها الطباعة والصحافة مما ساهم في تطور أدبها فإنه في الجزائر كان على العكس ذلك تماما، فلم يجلب لها إلا الدمار والخراب فاعتمد سياسة التجهيل وحاول طمس معالم العروبة فشن حربا على اللغة العربية والأدب فتجمدت الحركة الأدبية وانشغل الناس عن الأدب والشعر فلم يعد همهم التعبير الجميل والغزل المليح والوصف الرائع لأن ذلك لن يغنيهم عن النار التي يتلظون بها ولن يقف بينهم وبين الغاصبين حائلا، بل إنهم لم يجدوا الوقت الذي يستمتعون فيه بمثل هذا الأدب الذي يخاطب العاطفة بالغزل.[2]

وقد انشغل الشعر الجزائري الحديث بموضوعات إصلاحية ووطنية ويكاد الشعر في تلك الفترة يخلو من الغزل وقد أشار الشاعر اللقاني إلى هذه الظاهرة فقال :

ألا فدع التغزل في غوان فتلك طريقة المستهترينا

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا[3]

تناول الشعراء الإصلاحيون موضوع المرأة في شعرهم الإصلاحي وهي التي تعتبر جزءا أساسيا من المجتمع الجزائري، تؤثر وتتأثر بالمحيط الاجتماعي العام سلبا وإيجابا فراح الشعراء يصفون حالة المرأة

[1] إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص99.

[2] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص22.

[3] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 48.

في ظل حالة الفقر التي سادت في عهد الاستعمار الفرنسي فجسدوا في اشعارهم صورة المرأة الفقيرة والأرملة وغيرها من الصور.

كما عوض الشعراء الجزائريون موضوع التغزل بالمرأة بموضوع تغزل آخر ظنا منهم أنه يحميهم من سلطة المجتمع وإرهاب الاحتلال، فجسدت المرأة صورة الحرية والوطن في الشعر الجزائري الحديث.[1]

أولا : صورة المرأة الحبيبة

لم يتناول الشعراء في الشعر الجزائري الحديث موضوع المرأة والغزل إذ لم يتطرقوا في أشعارهم للتعبير عن مشاعر الحب للمرأة الحبيبة."وانفرد الأمير عبد القادر دون كثير من شعراء عصره ولا سيما الجزائريين منهم بالأقدام الشجاع على الغزل، ذلك أن معاصريه من الشعراء لم يكونوا إلا قضاة شريعة أو أئمة صلاة أو دعاة اصلاح لا هم لهم في الغزل، فقد كانوا يتخوفون منه اتقاء نظرة المجتمع إليهم فتنزهوا عنه.[2] " فيما خاض أمير عبد القادر فيه فصور في العديد من قصائده صورة المرأة الحبيبة ولم يكن غزله ماديا ماجنا فعزف الأمير في غزله عن وصف مفاتن المرأة الخارجية ساعيا إلى تهذيب النفوس فاتخذ موضوع الغزل وسيلة فنية الهدف من ورائها تصحيح النظرة المسفهة للمرأة بكونها جسدا فقط، فتطرق للحديث عنها بطريقة حضارية رفعت من شأنها يقول الأمير في قصيدته " يتيه بدله عمدا " :

أود بأن أرى ظبي الصحاري وأرقب طيفه، والليل سار

وأطلب قربه فيزيد بعدا قديما، من وصال، في نفار

وهذا الظبي لا يرعى ذماما ولا يرضى مؤانسة لجار

[1] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، 75-76.

[2] – عبد الرزاق بن السبيع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، السعودية، 2000، ص 95

يتيه بدله، ويصول عمدا غني بالجمال فلا يداري[1]

عبر الأمير في هذه الأبيات عن ازدياد شوقه لمحبوبته التي يشبهها بظبي الصحاري، وهو الغزال وقد طال انتظاره، وهو يرقب رؤيتها فأصبح يتمنى رؤية طيفها لكي تخبو نار شوقه وحنينه، وتدل هذه الأبيات على شدة تعلق الحبيب بالمحبوب إلى أقصى درجة ذلك إذ أن الرضى بمزار الطيف إنما يحدث بسبب ذكر لا يفارق، وفكر لا ينقضي، وفي ظل هذا الترقب والشوق يصدم العاشق بعنجهية الحبيبة وتفاجئ بتماديها في الجفاء رافضة وقاطعة كل أسباب الوصال واللقاء وموصدة كل المنافذ وأبواب الأمل أمامه.

ويكمل الأمير حديثه عن حبيبته قد أثر الجفاء حبيبته فيه فزاد حزنه لشدة شوقه لها ويتحدث عن هذا الجفاء فيقول في قصيدته "جودي بلطف":

جفـــاني من أم البنيـــن خيـــال * فقلبي جريح، والدموع سجال**
ولو قلت: دمعي قد ملكت، فكاذب * بدعواي، بل ذا غرة وضــلال**
و بي ما يزيــل العقل عن مستـــقره * فلا تعجبوا، إن قيل: فيه بــال**
وما هي إلا الروح، بل إن فقـــدتها * فإن بقائي دونها، لمحـــال**[2]

تحدث الأمير في هذه الأبيات عن الآثار التي نتجت من هجر حبيبته وجفائها له فتحدث عن غزارة دموعه، وهوس عقله، فهو الذي كاد يجن بسبب الفراق (الخبال) وهذا دليل على قهر المحبة له فقد غلبت عليه حتى لم يطق صبره كتمانها، وكشف الأمير عن المكانة العظيمة التي تحتلها حبيبته أم البنين في قلبه وقد شبهها بالروح التي تمنح الجسد الحياة، فهي إن فارقته كان مصيره الهلاك دون شك فبقائه دونها محال.

وفي قصيدته "بنت العم" يقول:

أقاسي الحب، من قاسي الفؤاد وأرعاه ولا يرعى ودادي

[1] – الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، شرح وتحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، (د، ت)، ص40

[2] – الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، ص 43.

أريد حياتها، وتريد قتلي بهجر أو بصد أو بعاد

وأبكيها، فتضحك ملء فيها وأسهر وهي في طيب الرقاد

وتعمى مقلتي،إما تناءت وعيناها تعمى عن مرادي

وتهجرني بلا ذنب تراه فظلمي قد رأت، دون العباد

أشكوها البعاد وليس تصغي إلى الشكوى، وتمكث في ازدياد

وأبذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني، وأرجع منه صاد[1]

تجسد هذه الأبيات عمق المعاناة التي ألمت بالأمير العاشق وتبين شدة هيامه وهو الذي ازدادت صنوف العذاب عليه بسبب صد محبوبته له وعدم اهتمامها به.

ثانيا:صورة المرأة الأرملة والفقيرة

تناول الشعراء الإصلاحيون موضوع معاناة المرأة الجزائرية أثناء عهد الاستعمار الفرنسي والتي كان لها نصيب الأسد من الحزن والأسى والدموع جراء هذه الحرب التي نزعت منها زوجها وابنها وتركتها دون عائل في ظل مستعمر لا يرحم، ومن بين الشعراء الذين تناولوا موضوع المرأة نجد الشاعر "محمد العيد آل خليفة" الذي نقل لنا في قصيدته "أيها الرافعون القصور" صورة المرأة الأرملة التي خانتها الأقدار فراحت تجوب الطرقات ذليلة حالمة طفلها الجائع الباكي لا تستطيع أن تفعل له شيئا فتستغيث بالمارة طالبة منهم الرحمة والعون لهذا الصغير، في مشهد حزين يصف الشاعر الموقف على لسان المرأة قائلا:

شكا الطفل حر الطوى واستغاث * وطافــت به أمــه حائــره**

تنـادي العمـوم ألا من يقـــوم * بنــا وأدوم له شـــاكره**

ألا من يجـــير فـؤاد الصغــير * ويسكن لوعتــه الثائــره**

[1] – الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، ص41. الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، ص41.

تقـول ارحمـــوا ذلتي يا رجـال * أعزوا كرامتي الصاغـــره**

صلــوا رحمــا صد عنـها البنون * ولم تبـق نفس لها ذاكره[1]**

ينظر الشاعر محمد العيد آل خليفة لظاهرة الفقر وأثرها على المرأة والمجتمع ككل بمنظار ديني أخلاقي، إذ يرجع سبب انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري إلى عدم اتباعهم لما نص عليه الدين الإسلامي في هذا الموضوع وابتعادهم عن سيرة

السلف والأجداد، فاضطرت المرأة إلى الخروج للبحث عن العمل، قد تبذل مقابله أعز الأشياء لدى المرأة لتعيل صغارها، فالشاعر لا يسكت في مثل هذا الموقف بل يقف ثائرا ساخطا، مؤنبا ومثيرا لغيرة الرجال على شرف المرأة الجزائرية المداس، وتجسد هذا كله في قصيدته "هيهات يخزى المسلمون" التي يصور فيها الشاعر محمد العيد آل خليفة صورة المرأة الفقيرة فيقول:

هيهات يخزى المسلمون ودينهم * علم الخلود يظلل الأقـطارا**

كل الأراضـــي في النعيم رضية * إلا الجزائر فهي تصلى النارا**

وتنـــازع الأخوان هذا بالأذى * يسطو وذاك يريد منـــته الثارا**

والفقـر فاش، فالنسـاء سـوافـر * يكدحن في طلب المعاش حيارى**

يبذلـن حتى العرض في تحصيله * ليقـــتن أبناء لهـم صغـــارا**

يا للرجـــال لحرمـة مهتـوكة * أفشاعرون أو الرجال سكارى؟**

أجدادكم خطوا لكم خطط العلا * ما بالكم لم تقتفوا الأثارا؟[2]**

تغلب نبرة الحزن والأسى على نفس الشاعر محمد العيد آل خليفة، فراح يتحدث عن فقر المرأة ويدعو لإعانتها والإحسان إليها وهذا ما نلمحه في قصيدته "أسطر الكون" التي يقول فيها:

[1] – محمد العيد آل خليفة، ديوانه، دار الهدي، الجزائر، 2010، ص230.

[2] – محمد العيد ال خليفة ، ديوانه،ص108-109.

وأقـــرأ من أي الشـــقاوة أسطرا * على صفحات الكون مرتسمات**

فسطر عياييل أمضهم الطوى عراة * على لفح الأثيـــر حفـــــــاة**

وسطـــر أيامى يصطرخن توجعا * من البؤس لا يفتأن مكتئبات[1]**

ثالثا: صورة المرأة الوطن

فجر حب الوطن والحنين إلى رؤيته يتنعم بالحرية ملكة وابداع الشعراء فانطق ألسنتهم فجادت شعرا ، يعبرون فيه عن ألمهم وحزنهم جراء الاحتلال الذي اغتصب أوطانهم وسلبها حريتها فراحوا يعوضون الغزل بالمرأة غزلا بالأوطان وفي هذا يقول أحمد الباتني في قصيدته "بلادي هواي:"

كيف أسلوك منية الوجدان * أو أجافيك والهوى ينهاني**

كيف والحب في الفؤاد مكين * أتعداك نحو حب ثـان**

عش مما شئت يا فؤادي بحب * قدسـي مطهـر روحاني[2]**

لجأ الشاعر إلى تعويض صورة الوطن بالمرأة فيصف في قصيدته حبه الجارف ومعاناته وعذاباته وتأوهاته، فيتوهم القارئ أن القصيدة في حب المرأة، لكن عندما يتأمل القارئعنوان القصيدة "بلادي هواي" يدرك أن القصيدة كتبت في حب الوطن.

رابعا: صورة المرأة الحرية

ثمة ظاهرة واضحة جدا في شعر الجزائري الحديث، ألا وهي استخدام رمز المرأة كمعادل موضوعي للحرية، يعبر من خلاله الشعراء عن موقف وطني وعاطفي تظهر فيه صورة الحرية في شكل امرأة، يعبر لها الشعراء عن عواطفهم وأشواقهم ومدى وحبهم وهيامهم بها.

[1] – محمد العيد آل خليفة، ديوانه، ص16.

[2] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص 76.

وجسد الشاعر مفدي زكريا الحرية في صورة المرأة التي أطلق عليها اسم "سلوى" فراح يناجيها ويطلب منها القرب والوصال، وراح يصفها ويتذكر ذكرياته معها وهو في السجن في زنزانته المظلمة فيقول:

ورب نجـــوى، كدنيـا الحب، دافئة * قـــد نـــام عنهـا رقيبـــي، ليـــس يستسرق**

عادت بها الروح، من (سلوى) معطرة * فالسجن من ذكر (سلوى) كله عبق سلوى!**

أناديـــك سـلوى! مثلهـــم خطـــأ * لو أنهـم أنصفـــوا، كان اسمـــك الرمـــق**

يا فتنـــة الروح، هل تـذكريـــن في * مـاضـره لسجـــن، إلا أنـــه ومـــــق؟[1]**

وفي مقطع آخر يتغزل مفدي زكريا بالحرية فيقول:

سلوى، حديثـــك يا سلوى، يباغمني * والطرف يختان، لا يدري به الحدق**

أنفاســك الطهر، كالصهبـاء تغمرني * دفئا، ويسكرني من فرعـك العـــرق**

سمـــراء! خدرهـــا البـــاري، وصورها * إن أرتشف ثغرهـــا، يفتـك بي الأرق**

سلوى! أناديك سلوى! هل تجاوبني * سلوى ؟؟ فإن لســاني باسمها ذلق[2]**

كما اتخذ الشاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة صورة الغزل الرمزي من خلال خطابه المفعم بالشوق والمشاعر والأحاسيس ، يخاطب به جميلة الجميلات الفاتنة الملهبة، وعيونها الأخاذة المبدعة وخدودها الورقاء التي تشتهيها كل راغب، إنها المعشوقة الوحيدة التي تصبو إليها النفوس، ويهتف باسمها الفؤاد فهي توأم روحه وشغله الأوحد في هذه الحياة، إنها الحرية التي تتهافت لرؤيتها الأنفس، ويصور محمد العيد آل خليفة الحرية في صورة المرأة فيقول:

ولقد شجت قلبي وهاجت عبرتي * ورقاء في شرف بعيد عتـــال**

[1] – مفدي زكريا، اللهب المقدس، موقع لنشر، الجزائر، 2007، ص 26.

[2] – مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 27.

حمــراء حرر جيــدها من طـوقها * في الورق فهي عديمة الأمثال**

هتفت فقمت مجاوبـــا لهتافهـــا * ولحنت عن قصد فقلت تعالي**

شرقيـــة في الطــير أم غربيـــة * ما دمت واصلة فلست أبالي**

والهفتـــاه عليـــك حسنك فاتـن * وهواك ممنوع ووصلك غـــال[1]**

المطلب الثالث: صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر

" أدرك الشعراء المعاصرون أكثر من سابقيهم، ما في الرمز من امتلاء وخصوبة، وما فيه من طاقة في أن يفتح أمام الشاعر والقارئ معا، فيضا من الإيحاءات التي لا تنتهي إذ أحسن الشاعر استعماله ولعل السبب الذي جعل الشعراء المعاصرين يعتمدون على الرمز في صورهم وتعابيرهم هو قناعتهم بأن لغة الشعر يجب أن تبتعد قدر الإمكان عن الوضوح والتحديد، والرمز وحده هو الذي يضفى على لغته مسحة من العمق والشفافية والإيحاء."[2]

"انطلاقا من هذا التصور حاول الشعر الجزائري المعاصر في اتجاهه الجديد أن يستخدم ضمن أدواته الفنية في بناء الصورة الشعرية الرمز وسيلة" ولعل أهم ظاهرة رمزية اتفق حولها الشعراء الجزائريون هي استخدام المرأة معادلا رمزيا في أشعارهم فاتخذت المرأة أشكالا مختلفة ومتنوعة في الشعر كونها المعادل الشعري الأكثر تلونا وانسيابية تتشكل بأي صورة أرادها المبدع فكانت المرأة هي الحبيبة والأرض والوطن والمدينة وغيرها من الصور."[3]

أولا : صورة المرأة الحبيبة

حظيت المرأة بمنزلة كبيرة في الشعر الجزائري المعاصر حيث راح الشعراء يصفونها ويخصونها بأجمل وأحلى النسيب ومن أبرز الصور التي استعملوها في أشعارهم هي صورة المرأة الحبيبة.

---

[1] – محمد العيد آل خليفة، ديوانه، ص317.

[2] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص 549.

[3] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975)، 550.

جسد لنا الشاعر الجزائري المعاصر ياسين أفريد صورة المرأة الحبيبة في شعره فقد ذاب الشاعر في حبها ووقع تحت تأثير سحر عينيها، فالعيون من أهم أجزاء جسد المرأة التي حركت قرائح الشعراء في وصفها، فأصاب تأثيرها أفئدتهم، باعتبارها أولى مصادر السحر والحسن والبهاء وتجلى وصف الشاعر ياسين أفريد لجمال عيني محبوبته في قصيدته "غزلان عيناك" حيث شبه شاعر عيون محبوبته بعيون الغزال لشدة اتساعها وجمالها وتعد عيون الغزال الرمز الأعلى لجمال الأعين و يقول شاعر في قصيدته:

حدقت في عيوني كما تفعل الأيل واستغرقت في شجون الحقيقة حد البكاء

حدقت في عيوني وقالت طيور الصبابة نشوى

وهذي الفضاءات ملائ بكل الغناء وانتشت

سافرت في شرودي وحدقت في مقلتيها رأيت البريق

رأيت الشحارير والكبرياء

رأيت الحدائق غلبا، رأيت السماء[1]

ينطلق الشاعر ياسين أفريد في وصف جمال عيون محبوبته وما يشعر به، بفعل ذلك السحر المنبعث منها مصورا أحاسيسه وما يعتري فؤاده من بعثرة للأحاسيس ونشوى فيقول في قصيدته "رعشة الاقحوان":

لعينك تعويذة ويدان

تمدان حبلا من نار تمدان جسرا من الورد

يهفو بملء المكان لعينك سر

جحيم من الهمس يدنو أغيم

[1] – ياسين أفريد، ديوان نبيذها أم دمي؟، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003. ص70.

يغيمني الياسمين ومنتصف الأقحوان

أغيب إليها ويفضحني في الغياب المغيب

ففي شطها الماء والظل.[1]

ثانيا: صورة المرأة الوطن:

" استخدم الشعراء رمز المرأة معادلا موضوعيا للوطن ففي كل الدواوين الشعرية يلحظ الدراس هذ الظاهرة بارزة للعيان، وشعراء القصيدة الجديدة لا يستخدمون رمز المرأة كما يستخدمه شعراء القصيدة التقليدية باستعمال ضمير المؤنث في مخاطبة الوطن، إنما يصفون الوطن بكل الصفات التي لا يمكن أن تتصف بها سوى المرأة، بل

ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، حين يستخدمون من الصفات ويوظفون من الأفعال ما لا يوصف أو يستخدم إلا مع الأنثى فيذكرون الاتصال الجسدي، والمعانقة والتقبيل وما أشبه مما يصعب معه أحيانا الجزم بأن الشاعر إنما يعنى بشعره وطنه لا خليلته."[2]

من بين هؤلاء الشعراء الذين جعلوا رمز المرأة معادلا موضوعيا للوطن نجد الشاعر الجزائري المعاصر "عبد الله حمادي" في قصيدته "هي ليلاي" حيث يقول فيها:

لا تلمني في حبها وهواها

لست أختار ما حييت سواها

لست أختار فالجزائر لحني

منتهى الوصل أن أغني بهاها

هي عشقي ومهجتي وحياتي

[1] – ياسين أفريد، ديوان نبيذها أم دمي؟، ص 71.

[2] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975)،ص 557-558.

هي عيني وقبلتي وصلاتي

هي تختال في الضمير غناء

أبديا ضفافه الإغراء

يا حبيبي وللجزائر نفسي

هي (ليلي) ولي بها وجد (قيس)[1]

يتغنى شاعر عبد الله حمادي هنا بحبيبته الجزائر التي يعشقها ويهواها ويخاطبها كما يخاطبالإنسان عشيقته فهي عنده بمثابة ليلى ومنزلتها ومكانتها وحبه لها بمنزلة ومكانة وحب قيس لليلى فعبارة الوطن تقابلها المرأة (ليلى) .

ثالثا : صورة المرأة الأرض

تتخذ صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر شكلا جديدا فتصبح المرأة معادلا موضوعيا للمكان أو الأرض فنجد أن الشعراء يتغزلون بأرضهم كما يتغزلون بامرأة حتى يصعب على القارئ تمييز المخاطب المقصود بالقصيدة، أهي أرض الشاعر حبيبته أو هي حبيبته الحقيقية؟؟.

وتتجسد هذه الصورة عند الشاعر الجزائري المعاصر عثمان لوصيف في قصيدته "الندى" التي يقول فيها:

وفجأة تنتشي الأرض

و تهتز أعطافها والنهود

وفجأة يتهادى الربيع عليها وترقص أعشابها

ونتعانق بين الضفاف سكارى[2]

[1] – عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، دار هومة، الجزائر، ط3، 2002، ص 25-26.

[2] – عثمان لوصيف، ديوان الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 9

يصف شاعر هنا الأرض بصفات لا تكون إلا لدى المرأة فيصور الأرض في قصيدته بان لها أعطافا ونهودا ويذكر الشاعر في قصيدته لفظة المعانقة فهو يعانق الأرض كأنما يعانق امرأة.

المبحث الثاني

صورة المرأة في ديوان:

"خطيئتي الثالثة"

تمهيد

كانت المرأة ولا تزال على امتداد العصور موضوعا استقطب اهتمام الأدباء والمفكرين وقد تمكنت من مداعبة أحاسيسهم وإلهام مخيلاتهم فانعكست صورتها في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة خاصة النتاج الأدبي سواء كان نثرا أو شعرا، فالمرأة هي الأم، الابنة، الحبيبة ورفيقة الجهاد ولم يشذ الأدب الجزائري عن هذه القاعدة منذ القدم.[1]

يعد محمد بوقبال أحد الشعراء الجزائريين الذين خلفوا مادة شعرية غزيرة في هذا المجال فالمرأة عنده هي المحور الذي يدور حوله والفلك الذي يسير فيه لتتعدد مواطن ظهورها في أعماله الشعرية بصور متنوعة وهذا ما نلاحظه في ديوانه "خطيئتي الثالثة" ومن بين هذه الصور نجد المرأة الجسد، المرأة الحبيبة، المرأة الخيانة، المرأة العاشقة، المرأة المعاتبة، المرأة الوطن وكل هذه الصور سنتطرق إليها ونشرحها في فصلنا هذا.

[1] فايزة سعيدات، صورة المرأة في شعر الأمير أبي الربيع سليمان الموحد، مجلة الفضاء المغاربي، مج 1، ع 6، الجزائر، ماي 2017، ص 22.

المطلب الأول: المرأة الجسد

إن الحديث عن جسد المرأة ومواطن الجمال فيه ليس بالموضوع الحديث بل قديم قدم الإنسان .والشعراء العرب هم أكثر الشعراء تغزلا بجسد المرأة، حيث تغنوا بمفاتنها وجمالها والشاعر العربي بدوره بارع في وصف جسدها وهذا ما أكده أبو القاسم الشابي في قوله: "الشاعر العربي لا يتكلم على ما وراء جسد المرأة من تلك المعاني العميقة السامية لكنه مجيد إذا أراد أن يتحدث عن قدها الأهيف الممشوق وعن طرفها اللامع الوسنان ووجهها المتورد المنظور وعما إلى ذلك من تلك الأوصاف المادية أمام كل رائع أخاذ والتي يحس بها كل الناس إحساسا متوازيا لا يظهر معه مزية للشاعر على غيره إلا في رصانة التعبير وجمال الديباجة وخلابة الأسلوب "[1].

يعتبر شاعر محمد بوقبال امتدادا لهؤلاء الشعراء الذين تحدثوا عن مفاتن المرأة الحسية في دواوينهم وهذا ما يؤكده لنا ديوانه "خطيئتي الثالثة" إذ يصف جسدها دون خجل لافتتانه بتكوينه وانثناءاته وتفاصيله وهذا ما تثبته كتاباته وقصائده التي تنم عن الدهشة والإعجاب الشديد به ومن بين هذه القصائد نذكر قصيدته "لأجلك" والتي يقول فيها:

فقط لأجلك أدركت

أن على استدارة الخصر

يحلـو المـوت

وتحلو العذاب... السهاد..

العناء الغناء حتى المر يحلو

كأن قوامك كمنجة حزينة

كأن عيناك حدائق بحرية

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2013,، ص42.

فيها الحنين وفيها السكينة[1]

يتغزل الشاعر في أبياته هذه بخصر محبوبته المستدير الذي يحلو فيه الموت والعذاب والسهاد والعناء والغناء والمر كذلك وبقوامها الذي يشبه الكمنجة في شكله وبعينيها المليئتين بالحنين والسكينة اللتان تشبهان الحديقة البحرية الجميلة.

ويبقى الجسد حاضرا حضورا طاغيا، وتتوالى أوصاف الجسد في شعر بوقبال إذ نلمحه في قصيدة أخرى حملت عنوان " وجهك؟ " يتغزل بوجه محبوبته فيقول:

وجهك عندي مفاجأة
مزجت ليلي بنهاري
أبوسعي نسيان روعته
كلا... ولو تم إجباري
حياتي بدونه باهتة
وجهك قدري... مشواري
مروجي بدونه ذابلة
تتباكى خلف الأسوار
وطريقي دونه شتتني
شتت في رأسي أفكاري
وتعاسة حظي لفرقته
تتعالى صفارة إنذار.[2]

يتغزل الشاعر هاهنا بجمال وجه محبوبته الذي يعتبره مفاجأة سارة خلطت عليه ليله ونهاره فلا تفارق خياله وفكره بحيث لا يقدر على نسيانه ولو تم إجباره . ثم إن حياته بدونها باهتة وأفكاره بدونها مشتتة فوجهها قادره ومشواره الأسود.

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، مؤسسة المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2016، ص5.
[2] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص9_10.

يغطيني شعرك الأسود

أنا ضيفه المجهد

تحت ليله الحالك

أستمتع حين أضفره

وأفتحه لعلي أحظى بالورد في خديك حين إخجالك

أيا حبي و فاتنتي

أنا إلى الآن لا أفهم

أواقعا أم أنني أحلم

بطيفك عاد مشتاقا

بوجهك زاد إشراقا

يفتح في القلب منفذا

موصد وأمد يدي هذي اليد[1]

إن شعر المرأة أيضا من علامات الجمال، فقد شبهه الشاعر بالليل الحالك لشدة سواده ويعبر الشاعر في أبياته عن مدى استمتاعه حين يقوم بضفر وفتح شعر محبوبته لعله بفعلته هذه يحظى برؤية خديها الورديين الخجلتين ليتساءل أواقع ذلك أم حلم جميل، وفي قصيدة أخرى تحت عنوان " بحرية الملبس " يتغزل الشاعر بخصر وكتفي وصدر حبيبته فيقول:

أميرتي إلى ما أنت مسرعة؟

في مشية تُنبِي بلهفة وتوجس

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 23 – 24.

وخصر ضاق بالثوب وقمعه

فتمايل يبحث عن متنفس

يحتسي من طهر الكتفين قرط

وقلادة هوت إلى الصدر لتحتسي

من جسمك البحري نهار يضوع

ولحن أوجعت أوتاره... لم تيأسي[1]

يتغزل الشاعر هاهنا بخصر حبيبته التي ضاق ثوبها عليه فلم يجد له متنفسا ويعرج بعدها ليتغزل بكتفيها اللذان يشبهان الطهر وقد هوى عليهما قرط كما هوت قلادة على صدر حبيبته. ويبدو أن الشاعر شديد الإعجاب بشعر حبيبته إذ يتغزل به كلما سنحت الفرصة نحو قوله في قصيدة " الدنيا بلا من أحب":

كتبت في شعرها أحلى أدب

كتبت في طوله إذا انسكب

داخت عيوني بروعتها

بروعة صوتها برنات الطرب

درست إرهاقات عينيها

وما تبعثر فيها من تعب

وراقبت شفة موبوءة

ملاسة وخفاقة مثل اللهب[2]

لا يسأم شاعرنا عن التغزل بشعر محبوبته الذي يكتب فيه وفي طوله أروع القصائد كما ويصف عيون معشوقته بالمرهقة ليعرج بعدها لوصف شفتها الموبوءة والملساء، ويكمل بوقبال غزله ووصفه

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 29-30.

[2] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 51.

المادي وحديثه عن مفاتنها ومن ضمن المواطن التي سحرته النهد وذلك في قصيدته التي تحملت اسم " النهد الأبيض " ليقول:

كباقة زنبق فاض نعومة

كقمر عاجي من عليائه يومض

متمرد متجرد... خاسر و منتصر

له حجج يستحيل أن تدحض

فيه تجري من العبير منابع

وفيه للأنجم والندى... معرض

لا تسدلي الثوب على نوره

إني إن غاب عن ناظري... أمرض

يا نهد يا أبيض... يا حصانا أبيضا

بلا لجام... بلا وجهة... [1]

يشبه الشاعر وفي صورة مليئة بالروعة نهد معشوقته بباقة زنبق لشدة نعومته و بالقمر عاجي لشدة بياضه ثم بالحصان الأبيض المتمرد المتجرد الخاسر المنتصر وفي تشبيه فاض بالإثارة يشبه شاعرنا الدم الذي يجري داخله بالعبير ويطلب من حبيبته عدم ستره (لا تسدلي الثوب) لأنه إن غاب عن ناظريه يمرض .

في قصيدة أخرى يصف الشاعر حبيبته التي كبرت وتغيرت ملامح جسدها بالفتاة الشابة المثيرة للإعجاب في قصيدة حملت عنوان " إلى طفلة سابقة "والتي يقول فيها:

تغير ما فيك من الأغصان للجذور

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 55-56.

صارت ثمارك مطمعا لأصناف الطيور

فمك صيف همجي و عنقود من العبير

ومن خديك تفجرت ينابيع العطور

وفي صدرك تناثرت نجوم و تفتحت قصور

صار الثوب لو يلمس حلماتك... يتباهى

والذي كان قاحلا قبل أعوام

صار حديقة للزهور[1]

يتغزل الشاعر هنا بحبيبته التي ما عادت طفلة والتي كبرت وصارت شابة جميلة تغيرت تفاصيل جسمها تغيرا تاما من الأغصان للجذوْ هذه الفتاة المثيرة التي أصبحت مطمعا لجميع أصناف الرجال كل واحد منهم يرغب في امتلاكها ففمها الممتلئ أصبح كعنقود عبير وخداها أصبحا ينابيع عطور تثير كل من رآها .

المطلب الثاني : المرأة الوطن

من الأشكال الشائعة في تصوير الوطن في الشعر عموما، وفي شقه المعاصر خصوصا، أن يتخذ الشاعر المرأة وصورتها رمزا للوطن فكثيرا ما تتحد المرأة الحبيبة بالوطن، فالحديث ظاهريا يتجه نحو المرأة لكن الحديث باطنيا يتجه نحو الوطن إذ " تمتزج صورة المرأة بالوطن، فلا يعود باستطاعة أحد أن يفرق بين عاطفة الحب نحو المرأة وبين عاطفة الحب نحو الأرض والوطن".[2] وقد تجسدت صورة المرأة الوطن في شعر محمد بوقبال في قصيدته " إني راحل" التي يتحدث فيها بنبرة حزن وألم عن الأوضاع المأساوية التي تعشيها بلاده من ظلم وجور وفقر وفساد فيقول:

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 110-111.

[2] محمد عبد الهادي، تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009، ص 3.

اطمئني فإني راحل

أصبح عدلك جورا وجورك عادل

أصبح باطلك حقا وحقك باطل

كنوز الأرض التي تملكين

تكفي لرصف الشوارع لؤلؤا

فلماذا بعد خمسين عاما

لم يزل صدرك قاحل

ولم يزل شعبك مأكول و سلطانك

تقاسم الغرباء كعك نهديك علانية

وزوروا تاريخ عينيك علانية

وكلما ارتحنا من وثن عاد ثانية

والشهداء الذين افتدوك سافروا

ولم يبقى فيك إلا

متملق و منتهز متخاذل[1]

يتحدث شاعر في أبياته هذه عن معاناة بلده الجزائر التي يصورها في صورة امرأة يخبرها بأنه راحل عنها فقد يأس الشاعر من أن يصلح حال بلاده وهي التي أصبح العدل فيها ظلما وجورا وأصبح فيها الباطل حقا والحق باطل وللجزائر كنوزا تكفي لجعل أرصفة الشوارع لؤلؤا لكن رغم ثرواتها فهي ما تزال بعد خمسين عاما من الاستقلال تعاني الفقر فما يزال صدرها قاحل وما يزال شعب

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 149 – 150.

الجزائر يُأْكَلُ ويظلم وسلطانها وحاكمها يأكل خيرات البلاد ويتنعم ويتقاسم الغرباء والأجانب علانية ثوراتها (كعك نهديها) وقد زور المجرمون تاريخها وكلما ارتاح الشعب من حاكم طاغية (وثن) إلا وأتى وثن أخر غيره مات أبطال الجزائر وشهدائها ولم يبقى فيها إلا متملق ومنتهز ومتخاذل.

المطلب الثالث: المرأة الحبيبة

"أكثر صور المرأة بروزا في الشعر العربي، هي صورة المرأة المحبوبة فالحب صدق عاطفة ورهافة الحس وعفة النفس واحتمال الآلام التي يجب أن تتوافر في عاشق المرأة بعينها "[1]وتشكل هذه الصورة جزءا كبيرا من ديوان محمد بوقبال وأكثرها بروزا بحيث عبر لها في العديد من قصائده عن حبه وهيامه وعشقه وحنينه وألمه جراء فراقها عنه فهو لا يطيق ألم فراقها وبعدها ويتغزل فيصفها بأجمل العبارات النسيب ويعبر عن حبه بأروع أبيات القصيد وتجلى هذا الحب في قصيدته " سكناك قلبي " والتي يقول فيها:

يا مالكة مفاتيح رضاي و بهجتي

يا ثابتة كالحقيقة بين الآن والأبد

أتنساك عيوني و أنت بؤبؤها

أأنساك و أنت في عروق يدي

تركت عقلي لما جننت بك

وسكناك في قلبي وفي كبدي[2]

يعبر الشاعر عن حبه وولعه لحبيبته التي ملكت مفاتيح رضاه وفرحته فحبه لها حقيقة ثابتة فكيف ينساها وهي بؤبؤه و حبها يجري في قلبه كما يجري الدم في العروق والشرايين. سيطرت محبوبة الشاعر على قلبه فأسرته وصارت نبضه فقد تملكه حبها وعبر بوقبال عن هذا الحب الآسر في قصيدته "كيف صرت نبضي؟"فقال:

كيف صرت نبضي

[1]شفية قوراري، صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان نبيذها أمدمي؟لياسين أفريد أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم: اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013_2014، ص 33.

[2]محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 21.

و صارت لهفتي إليك في خطواتي

و صارت حاجتي إليك في قسماتي

تأكدي ستمر على لقائنا عشرات السنوات

و أنت في شهقاتي باقية وفي زفراتي

تأكدي كل هزائمي في هواك... هي أرقى انهزاماتي

نعم صرتِ أنا

أنت أنا بتهوري... وعمق تقلباتي

بفرحتي و عذابي

في أعصابي صرت في خيالاتي

أنا ما كنت حيا قبل عينيك

وحين تحركت أهدابك تحركت حياتي[1]

يتساءل الشاعر في حيرة عن حاله و كيف تملكه هذا الحب فصارت حبيبته نبضا لقلبه وكيف أصبح متلهفا لرؤيتها محتاجا لها وكيف صارت جزءا من حياته ويؤكد لها شاعر أنه حتى ولو مر على لقاءهما عشرات السنوات فحبه لها سيظل كما هو ما دام على قيد الحياة يتنفس في شهقاته وفي زفراته ويؤكد شاعر لمحبوبته أنه انهزم في هواها لكنه رغم انهزامه فرح ويعتبر هزيمته في هواها أرقى انهزاماته.

وفي قصيدة أخرى حملت عنوان " شوقها عاد " يتحدث الشاعر عن الحب الذي فتك بقلبه فصار يعذبه فقد أشعلت نيران حب محبوبته قلبه ويتحدث بوقبال عن عذاب شوقها فيقول :

شوقها عاد اليوم وأشعلني

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 47-48.

وحبها كان... ولم تكن

ملامح وجهي اختجلت

ومرافئها كسرت سفني

طار لها نبض في صدري

وعلى مهل نيرانها تأكلني

من غير فم أكلمها... عجبي

أنا الأخرس كيف تسمعني[1]

عادت الحبيبة وعاد الشوق ليشعل قلب الشاعر . لحظه تعلثم واشتياق تغمره تكمله من البوح ليعاني ويلات جراء هذا الشوق الذي كسره وأكلت نيرانه قلبه.ويعبر شاعر عن شوقه في قصيدة أخرى حملت عنوان " الذكرى " فيقول:

ذكرتك... لا أدري كيف بليل

هاج بي الشوق... و للشوق بطش

أدرك قد فات الأوان عزيزتي

ولا يهم كوني رقيق... وقلبي هش

ذكرتك حتى كأن طيفك حاضر

ذكرتك كلك... ما غاب منك إنش

أنا الذكرى لدي احتلال و غزوة

وإثارة أشجان وجيش تلوه جيش

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 71-72.

وتشابك لخيوط الأرواح ببعضها

وحنين يشلنا... وسهاد له نهش [1]

تذكر الشاعر حبيبته فهاج الشوق في قلبه لها فبطش شوقها بقلبه الرقيق وحضر طيفها فتذكرها كاملة ما غاب منها إنش وقد احتلت وغزت الذكرى الشاعر فأثارت أحزانه أشجانه فشله حنينه وأضناه وأتعبه حبها، ذاب شاعر في عشق حبيبته فخط بقلمه أروع عبارات الغزل عبر فيها عن مشاعره وأحاسيسه اتجاه محبوبته التي يقول فيها:

حبيبتي.. أقر أنني.. شهيد ضحكة

وأنني صريع سهم حارق

فأنت يا حبيبتي.. لست يوما

كأي أنثى وفيك نقاء قلب صادق

وأنت يا حبيبتي..

بلاد تغري ألف مستعمر

وثروة.. يفكر في امتلاكها ألف سارق

كثيرة المحاسن

أحمده أنت أكبر أنعمه....

أشكره خالق عينيك و خالقي [2]

يتغزل الشاعر في أبياته هذه بحبيبته التي سقط شهيدا لضحكتها ووقع صريعا لسهم حبها الذي اخترقه وقد اعتبر الشاعر حبيبته أنثى مختلفة عن باقي الإناث فهي تمتاز بقلب صادق نقي كما

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 71-72.

[2] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص87.

شبهه الشاعر حبيبته بالبلاد التي تغري ألف مستعمر لاحتلالها فهي ثروة ثمينة يفكر في امتلاكها ألف رجل لما فيها من محاسن كثيرة وفي ختام هذه الأبيات يحمد الشاعر الله ويشكره على نعمة خلقه حبيبته التي اعتبرها أكبر أنعمه.

يعبر الشاعر في قصيدة أخرى حملت عنوان " موت كثير" عن شدة تعلقه بحبيبته التي صارت أغلى من نفسه ويقول في هذه قصيدة:

أموت أنا لنفس هي أغلى من نفسي

أموت لشمس تظللني من الشمس

أموت لأنثى منذ رأيتها

نسيت اسمي ونسيت

أن يلامس وسادتي ... رأسي

أموت لامرأة يتساقط

لحمي لأجل ضحكتها

وتيأس الأبجدية أن تحيط

بوصفها.. وييأس يأسي

أموت لامرأة يعشقها كرهي

لامرأة كلما شربت إلا

رأيت محياها في كأسي[1]

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 116.

يتغزل الشاعر في أبياته هذه بمحبوبته التي يعتبرها أغلى من نفسه فهو مستعد للموت في سبيلها فهي شمس تضيء حياته فمنذ أراها نسي شاعر اسمه فقد شغلت باله وأرقته فنسي الشاعر بسبب حبها طعم النوم كما تساقط لحمه لضحكتها عجزت حروفه عن وصف حبيبته التي يرى محياها في كأسه كلما أراد الشرب.

المطلب الرابع: المرأة الخائنة

أحزان الشاعر وأفراحه ونظرته للحياة، لا يختلف اثنان، إذا قلنا بأنها تختلف عن أحزان الإنسان العادي وكذا أفراحه ونظرته للحياة. فالشاعر دائما يرى في الحزن مالا يراه الإنسان العادي، فقد يستمد منه عنوانا للفرح حينما يغازل ريشته، فينحت قصيدة تظل حية حتى في ساعات الفرح، وعلى مر الأعوام وتكرار السنين، فقد يتعرض الإنسان العادي لموقف _ربما يراه هو عاديا_ ولا يقيم له وزنا، فيعبره وكأن شيئا لم يحدث، ولكن أن تخون شاعرا أو تخلف وعدك معه أو لا تقيم لمشاعره وأحاسيسه وزنا، فإنه لن يغفر لك أبدا.

خاصة إذا كان الغادر من جنس الأنثى، فثمة نقطة الانعطاف والتحول الكبرى الي ربما ستحول مسار الشاعر إلى مسار آخر، [1]كما نلمس ذلك عند شاعرنا "محمد بوقبال" الذي يروي حكاية عبث وخيانة من كيان كان الأجدر به أن يحافظ على قدسية مشاعره و ألوهية حبه الذي عصفت به رياح الغدر والنوى وقد جسد شاعرنا الجزائري المعاصر محمد بوقبال صورة المرأة الخيانة في العديد من القصائد ومن بينها قصيدة " مع النساء" والتي يتحدث فيها الشاعر عن تجاربه مع النساء فيتحدث في جزء منها عن حبيبته الخائنة فيقول:

كم عشقت فاتنة حلمت بها

مأخوذا بالعيون والقوام الآسر

فأكون أميرها وهي معي و أميرها

[1]حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري (شعر البشير قذيفة أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: أدبعربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2009-2010، ص71.

غيري ... إذا اختفت عن ناظري

فوجدت نصف الفاتنات كواذبا

يخفين عهرا خلف الجمال الطاهر[1]

وفي لحظة مليئة بالمشاعر يستحضر الشاعر عشيقاته الآتي فتنه بجمالهن فكان مأخوذا مسحورا بسحر أعينيهن وقوامهن الآسر ليكتشف خداعهن فلا هو أمير أحدهن ليتوصل إلى أن النساء الفاتنات كاذبات يخفين وراء جمالهن عهرا وخيانة، وفي قصيدة أخرى حملت عنوان "لا شيء يبقى " يهجو الشاعر حبيبته السابقة التي نسيت حبه لها وقررت خيانته بزواجها من غيره ليتحول حبه البريء لها إلى كره وحقدذلك في قوله:

تخاليننـي سوف أبكي و أشقى

تزوجت...كان الزواج مناك

فلماذا حين أمر تذوبين عشقا

انتهينا... نصيحتي لا تتفاءلي

لن يدوم هوى

بالخداع ويبقى[2]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات حبيبته الخائنة ويخبرها بأن حبه لها قد مات وشوقه لها قد اختفى ولم يبقى له وجود ويهنئها الشاعر بزواجها ويخبرها بأنه لم يعد يبكي أو يشقى لأجل حبها وهي التي تركته و كان الزواج حلمها ومناها لكنها رغم زواجها مازالت تذوب عشقا كلما رأته ويخبرها الشاعر بأن لا تتفاءل فزواجها لن يدوم ولن يبقى فالهوى لا يدوم بالغش والخداع، ويستمر الشاعر في هجاءه لحبيبته خائنة في قصيدة أخرى حملت عنوان " خطيئتي الثالثة "والتي يقول فيها:

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 33.

[2] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 39.

يا أنت يا خطيئتي الأولى

حل بي الأسى و اجتاح الجفاف

شهران في صحراء لا اخضرار بها

ولم يزل ما ملكت وما فقدت وما هولا

يا من قلت لا حياة لك بعدي...

ها أنا أمامك أعيش مقتولا

أهكذا تصير وعود النساء سرابا

وتركض الأماني في الأفق خيولا

أنت الآن في أحضانه جذلى...

وبداخلي يصارع الياسمين الذبولا[1]

يخاطب الشاعر في أبياته هذه حبيبته الخائنة التي تعد خطيئته الأولى ويخبرها عن الأسى والألم الذي اجتاح داخله جراء خيانتها له فقد أصبح كالصحراء دون اخضرار ويذكرها بعدها بكلامها السابق حين أخبرته أن لا حياة لها بعده لقد قتلت بخيانتها قلب، الشاعر فصارت وعودها السابقة سرابا فقد نسيت وعودها وراحت تركض إلى أحضان حبيبها الجديد وبقي الشاعر بعدها يصارع وذبلت أيامه كذبول الياسمين، يكمل الشاعر حديثه عن خيانات حبيباته له فيتحدث عن خطيئته وحبيبته الثانية فيقول:

يا طعم خطيئتي الثانية

كم طعنت زرعت على رئتي

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 79.

أنا الذي زرعتك زهرة برابية..

مضغتني ولفظتني

وبقدر ما أخذت محبتي

منحتني... وابلا من الحقد والكراهية

إذا نسيت أنا ما نسيت

حين أتيت

إليك كأنني أكمل خطأ قديما

وأصححه.. فلم يكن قلبي سليما

لأدرك أن هواك

سقوط جديد في الهاوية[1]

خرج الشاعر من قصة حبه الأولى جريحا مصدوما باحثا عن حب جديد لعله ينسيه جراح ماضيه ليقع في شباك حب امرأة خائنة أخرى غدرت به وزرعت في رئتيه طعنات رغم حبه لها فقد مضغته ولفظته إذ تلاعبت بمشاعره ورمته فقابلت محبته بوابل من الكراهية والحقد أتى إليها بقلب مصاب ليس بسليم فزادت جراحه عوض أن تضمدها وتداويها فكانت بمثابة استمرار لخطئه القديم ليدرك الشاعر بعدها أن هواه كان بمثابة سقطة جديدة أخرى.

وفي مقطع أخر يتحدث الشاعر عن خيانة حبيبته وخطيئته الثالثة فيقول:

يا خطيئتي الثالثة

بعدك ستأتي رابعة وخامسة

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص81.

وتأتي مئات الخطايا

لكن قولي لماذا...

بعدما رسمتك فلة

وألبستك من الشعر حلة...

كسرت يدايا

ولماذا بعدما بثثت فيك الجمال الذي

حارت مرايا بروعته...

شوهت وجه المرايا

أوصيتك أن لا تغدري بهوايا

وأنك لن تكوني بدونه شيئا

وها أنت ذي لا

تسمعين الوصايا[1]

يهاجم الشاعر محمد بوقبال في أبياته هذه محبوبته الخائنة التي قابلت عشقه بالخيانة رغم أنه رسمها زهرة فل ونظم في حبها أجمل أبيات القصيد لكن رغم كل هذا الحب خانته فكسرت بخيانتها يداه وغدرت بهواه رغم توصياته لها بعدم خيانته لكنها ضربت وصاياه عرض الحائط ولم تستمع لها.

يكمل الشاعر في قصيدة أخرى حملت عنوان " أمغرم أنا ؟ "حديثه عن سلسلة خيانات حبيباته له فيقول:

يا من سرقت أنفاسي جاهلة

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 83-84.

بموتي... شكرا فقلبي غفار

الحب لن تنتهي قداسته

مهما أفسده خائن و غدار

أنا عاشق قد أنهار منسحبا

لكن الحب بعدي ليس ينهار[1]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات حبيبته خائنة التي سرقت أنفاسه وتركته ميتا مصدوما بخيانتها ويشكرها شاعر ويخبرها بأن قلبه غفار قد سامحها على خيانتها ويخبرها أن الحب لن ينتهي رغم محاولة الخائنين تدنيسه وإفساده لكن هيهات لهم ذلك فالحب شيء مقدس ورغم انهيار الشاعر وانسحابه من مضمار الحب إلا أنه ما يزال موقنا بأن الحب موجود وأنه بعده ليس ينهار.

المطلب الخامس: المرأة العاشقة:

الحب عاطفة وإحساس استولى على قلوب الرجال والنساء معا وجعل شاعر محمد بوقبال لنفسه متنفسا في قصائده يعبر فيه عن حبه ووجده وعذابه وشوقه ومنح للمرأة كذلك في ديوانه فرصة لكي تعبر عن مشاعرها وخلجات نفسها وحبها فكان لصورة المرأة العاشقة بروز واضح وجلي في العديد من القصائد محمد بوقبال ومن بين هذه القصائد قصيدة "كانت تقول " والتي يقول فيها: وكانت تقول:

مالي زمان حقيقي خارجٌ

لهفتي إليك... أنت زمانِي

مالي وطن عادل خارج امْتِدادٌ

ذراعيك... أنت أوْطانِي

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، 122.

مالي طلب بعد أطلبه من الله...

قد أكرمني و أعطَاني

أصلي امتنانا وشُكْرًا كما

يليق بوجهه... شكر جزيل[1]

يعبر الشاعر في أبياته عن حب محبوبته له وهي التي تعد الشاعر زمنها وامتداد ذراعيه وطنها ولم تعد تطلب من الله أي شيء فما كانت تطلبه قد حصلت عليه ألا وهو حب الشاعر ووجوده في حياتها ولما حقق الله لها مرادها جعلت تصلي له وتحمده وتشكره امتنانا وشكرا جزيلا.

في قصيدة أخرى حملت عنوان " همسة من حبيبة رائعة " تعبر حبيبة شاعر عن مدى حبها ووفاءها لشاعر فهي لا ترى في هذه الدنيا رجلا غيره:

لا أحد قبلك يا أميري... لا أحد

أنت الوحيد الحبيب المُنْفَرِدْ

وما عداك من رجل

هو كرسي من كراسي المكان

غيرك ليس هناك من يستحق التفاتي

أنا لا أحمل في جوفي عشرين قلْبًا

لا ولا أقف في الحُبِ

على مئات الجَبهاتِ

إني نذرت قلبي لحبُّكِ خالصًا

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 16.

فنم قرير العين و ارتح مما هُوَ آت[1]

تؤكد الحبيبة لمحبوبها بأنه هو الوحيد الذي استولى على قلبها فلا أحد قبله ولا أحد بعده فهو حبيبها الوحيد المنفرد وما عداه من الرجال هم بالنسبة لها كراسي من كراسي المكان وتخبره بأنها لا تلتف لأي رجل غيره فليس هناك من يستحق أن تلتف إليه غير محبوبها محمد بوقبال ففي جوفها قلب واحد استولى عليه الشاعر وتؤكد له صدق مشاعرها ووفاءها له فليست ممن تقف في الحب على مئات الجبهات فقد نذرت قلبها خالصا لحب الشاعر وتطلب منه أن ينام مرتاحا قرير العين فهي لن تحب أحدا سواه.

المطلب السادس: المرأة المعاتبة

"العتاب من الأغراض الشعرية الرقيقة الدقيقة التي تختلف عن الأغراض الشعرية المعروفة فالمدح مثلا يصف فيه الشاعر الممدوح بالقيم الإنسانية النبيلة، والهجاء يلجأ الشاعر فيه إلى ذكر مساوئ المهجور، أما العتاب فإنه غرض شعري يضع الشاعر في موقف حرج يحتاج إلى البراعة والجدارة والحيطة لكي يجعل عتابه متوازنا بين عواطفه وعواطف المعاتب، لذلك كانت طرق العتاب كثيرة تختلف باختلاف أساليب الشعراء في بواعثهم وموضوعاتهم، فالعتب يطلق على فساد العلاقة بين طرفين فيحدث العتب لدى العاتب، فيلوم الطرف الذي أساء المودة أملا بالأعتاب رجوع المعتوب إلى ما يرضي العاتب".[2]

ويصور لنا الشاعر محمد بوقبال صورة المرأة المعاتبة في العديد من القصائد التي تعاتب فيها المرأة حبيبها السابق الذي خانها وغدر بها وبحبها ومشاعرها فمن بين القصائد التي تجسد صورة المرأة عتاب نجد قصيدة " تزوير" والتي يقول فيها:

أيها المزيف المَشَاعِرِ

والسوداوي التَّفْكِيرِ

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 43-44.

[2] رائدة مهدي جابر، العتاب في الشعر العباسي، مجلة كلية التربية الأساسية، ع10، جامعة بابل، العراق، كانون الثاني 2013، ص510.

يا رجلا يقف بين الجنة والسَّعِيرِ

سيكون من التَّزويرِ

أن نرغم القلوب على المحبَّةِ

ونفرض على المياه طريقة الخَريرِ

و سيكون من التَّزْويرِ

أن نلصق زجاج قلْبٍ مكْسُورٍ

وأن نحاول التحكم في الحسِ والشُعورِ

وأن نمنع النسغ من سريانه بأضلع الزُّهورِ[1]

تلوم المرأة في هذه الأبيات حبيبها الخائن الذي تخلى عنها وخانها وتصفه بأبشع الصفات فهو كاذب مزيف مشاعر سوداوي التفكير وأخبرته أنه سيكون من التزوير والكذب أن يرغم قلبها على حبه مرة ثانية وأن يعيد الأمور إلى ما كانت عليه وسيكون من التزوير كذلك محاولته إلصاق قلبها المكسور فزجاج إذا كسر استحالت عملية إلصاقه مرة أخرى وتخبره بأن عودتها إليه مستحيلة مهما فعل وحاول، ويستمر عتاب المرأة لحبيبها خائن فتعاتب المرأة في قصيدة " إهمال" زوجها السابق الذي خانها فتقول:

بعد ثلاثين عاما عشتها برِفْقَتِكِ

وحين ملكت بضع دُرَيهْماتٍ

أخذت أخرى بعمر ابْنَتَكِ

لم تعاملني يوما كإنسانة

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 69.

لها مشاعر

لها مطامحها... لها مكانة

بعد ثلاثين عاما...

لم تزل تجلدني بسياط الخيانة[1]

تعاتب الزوجة في هذه الأبيات زوجها الخائن الذي قاسمته الحياة مدة ثلاثين سنة بحلوها ومرها وعندما امتلك هذا الزوج الخائن بعض الدريهمات خانها وقرر الزواج بغيرها فأخذ فتاة بعمر ابنته وتستمر الزوجة في عتاب زوجها الذي لم يعملها يوما كإنسانة فلم يكن يحترم أبدا مشاعرها ولا أحلامها فلم تكن لها مكانة بالنسبة إليه فبعد ثلاثين عاما جزاها بجلدها بسياط الخيانة.

وفي قصيدة أخرى حملت عنوان " أمنيات عاشقة " تعاتب المرأة حبيبها السابق فتقول:

وطعنتني وبالغت في كَسْرِي

وحطمتني يا أغلى من عُمْرِي

ماذا فعلت حتى يكون مَصيرِي

مصير فراشة هوت على الجَمْرِ

ماذا حل برداء كان يَلِفُنَا

ماذا حل يا قاتلي بحبنا العُذْرِيُ

أحصدتني وأنا بعد سنبلة خضْراءُ

و رميتني إلى ندمي... إلى قَهْرِي

وهزئت بي من سذاجتي ومن ألمي

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص 99.

وسخرت من صلابتي ومن طهري

ماتت أمنيات عاشقة كلما

أحبت رجلا إلا جزاها بالغدر[1]

تعاتب المرأة في هذه الأبيات حبيبها الخائن الذي طعنها وبالغ في كسر قلبها وحطمها رغم حبها الشديد له وتتساءل المرأة في حيرة عن الجرم الذي ارتكبته حتى يكون مصيرها مصير فراشة هوت على الجمر وتسأل المرأة قاتلها عن ماذا حل بحبهما العذري تعاتبه لأنه حصدها وقتلها في ريعان شبابها فهي ما تزال سنبلة خضراء. رماها وتركها تتخبط في الندامة والقهر وهزء من سذاجتها ومن ألمها وسخر منها ومن طهرها فأمات بفعلته هذه حبها وأمنياتها العاشقة وهي التي كلما أحبت رجلا إلا جزاها بالغدر والخيانة.

[1] محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، ص118-119.

خلاصة المبحث

جسد الشاعر الجزائري المعاصر محمد بوقبال في ديوانه "خطيئتي الثالثة" عدة صور للمرأة تجسدت في صورة المرأة الجسد والتي تعرض فيها بوقبال للحديث عن مفاتن المرأة الجسدية في قصائده فوصف الخصر والوجه والشعر والعينين والنهد وغيرها من المفاتن ثم جسد في ديوانه صورة المرأة الحبيبة حيث تغزل في العديد من القصائد بمحبوبته معبرا فيها عن حبه وعشقه وشوقه وألم الذكرى وألم الفراق وتجسد تبعدها في ديوان صورة المرأة الخيانة واشتملت هذه الصورة على مجموعة من القصائد الهجائية التي يهجو فيها بوقبال حبيبته السابقة التي خانته وصور لنا الشاعر بعدها صورة المرأة العاشقة الواقعة في حب الشاعر واشتملت هذه صورة على مجموعة من قصائد جاءت على لسان المرأة التي تعبر فيها عن حبها الكبير ووفاءها العظيم لحبيبها ولتأتي بعدها صورة المرأة المعاتبة والتي تعاتب في العديد من قصائد حبيبها الخائن الذي تنكر لحبها وتخلى عنها وليجسد الشاعر في ختام ديوانه صورة المرأة الوطن والتي وصف فيها الوطن بأوصاف امرأة.

خاتمة

وفي الختام وبعد هذه الدراسة الموسومة بـ:" **صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان خطيئتي الثالثة لمحمد بوقبال** "وصل بحثنا إلى نهايته سنجمل فيما يلي أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث حيث تبين لنا مما سبق تناوله أن :

- كانت المرأة ولا تزال على امتداد العصور والأزمان موضوعا للشعر والقصيدة فقد تموضعت المرأة في أدق جزئيات القصيدة الجزائرية المعاصرة حيث صارت القصيدة مملكتها، دون معادل آخر ينافسها، حيث منحها الشعراء متسعا من الحضور وفسحة من الدلالة تجاوزت بها حدود صورة الظاهر والمتخيل الموحد والدلالة المرسومة سلفا، مما جعلها معادلا موضوعيا يحمل العديد من الصور والدلالات.

- أثارت المرأة فكر ومشاعر الشاعر محمد بوقبال وحظيت المرأة بمكانة متميزة وبارزة في ديوانه خطيئتي الثالثة حيث ألقى الشاعر محمد بوقبال الضوء على المرأة بكل معانيها فتعددت وتنوعت صور المرأة عنده فتناول المرأة كجسد يبهر وكحبيبة تفتِنُ وكخائنة تمكر وكعاشقة تحب وتعشق وكمعاتبة تلوم وتعاتب وكوطن يسكن القلب والجوارح .

- فتن جسد المرأة بجماله وانثناءاته وتفاصيله الشاعر محمد بوقبال فصور لنا في أولى صوره صورة المرأة الجسد التي راح يصفها وصفا حسيا وراح ينظم في جمال جسدها ومفاتنه أبيات القصيد وعندما أسرته مفاتنها التفت إلى الطبيعة مستعينا بمكوناتها لتصوير جمال جسد محبوبته.

- صور الشاعر محمد بوقبال في ثاني صوره صورة المرأة الحبيبة التي ذاب في عشقها وهواها فراح يعبر في قصائده عن حبه وهيامه ومشاعره اتجاهها.

- وصور الشاعر محمد بوقبال في ثالث صوره صورة المرأة الخيانة التي عبثت بمشاعره و جازت حبه وعشقه بالخيانة والغدر ويهجوها بوقبال في العديد من القصائد.

- جسد لنا الشاعر محمد بوقبال في رابع صوره صورة المرأة العاشقة التي تعبر للشاعر عن حبها ووفاءها وشوقها الكبير له وتؤكد له بأنها لا ترى في هذه الدنيا رجلا غيره.

- وجسد الشاعر محمد بوقبال في خامس صوره صورة المرأة المعاتبة والتي تعاتب في العديد القصائد الرجل الذي أحبته لكنه رغم حبها الكبير له أساء معاملتها وجزاها بالخيانة والإهمال.

- جعل الشاعر محمد بوقبال في آخر صوره المرأة معادلا موضوعيا للوطن حيث توهم القصيدة قارئها للوهلة الأولى أن موضوعها يدور حول المرأة لتفاجأ القارئ بعد تأمله للقصيدة أن موضوعها الحقيقي هو الوطن.

- وفي الأخير نرجو أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر وبالضبط صورتها في ديوان خطيئتي الثالثة لشاعر الجزائري المعاصر محمد بوقبال. وكما نرجو أننا قد أفدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع ونتمنى أن يكون بحثنا هذا دراسة ممهدة لدراسات أخرى تختص في دراسة شعر الشاعر محمد بوقبال.

قائمة المصادر والمراجع

. قـــائـمـــة الـمـــصـادر والـمراجع:

– القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

– محمد بوقبال، ديوان خطيئتي الثالثة، مؤسسة المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2016.

أولا:المصادر:

- ابن طباطبا محمد أحمد العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
- أبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سمعل، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1952.
- أحمد مطلوب، فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975.
- الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، شرح وتحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، د، ت، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د، ت.
- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومكتبة ومطبعة الباجي الحلبي وأولاده ، مصر، ج3، ط 2، 1965.
- جعفر بن قدامة أبي الفرج، نقد الشعر، تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ت.
- حازم القرطاجني أبي حسن ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب ، تونس، ط1، 2008.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985.
- عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الإعجاز،
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، د ط، 2006
- عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، دار هومة، الجزائر، ط3، 2002.

- عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003.
- محمد العيد آل خليفة، ديوانه، دار الهدى، الجزائر، 2010.
- مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- ياسين أفريد، ديوان نبيذها أم دمي؟، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003.

ثانيا _ المراجع :

- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000.
- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2013.
- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.
- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992.
- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992.
- عبد الرزاق بن السبيع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، السعودية، 2000.
- علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ ونقد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د، ت.
- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006.

ثالثا_ المعاجم و القواميس :

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف، مصر، 2009.
- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصاح العربية، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، مصر، 2009.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، راجعه
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، 2008.

رابعا_ المجلات والدوريات:

- الأخضر عيكوس، في الصورة الشعرية ومميزاتها الفنية، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، د، ت.
- حسن أحمد مهاوش العزاوي، المجاز بين الحقيقتين العقلية واللغوية، مجلة الفتح، ع27، جامعة ديالي كلية التربية الأساسي، د س
- عبد القادر علي الزروقي، الصورة الشعرية بين النقاد العرب القدماء والمحدثين دراسة مقارنة، مجلة رفوف، مج 09، ع 01، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021.
- فايزة سعيدات، صورة المرأة في شعر الأمير أبي الربيع سليمان الموحد ، مجلة الفضاء المغاربي، مج 1،ع 6، الجزائر، ماي 2017.
- محمد عبد الهادي، تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009.
- محمد نعمي، الصورة الفنية وانبعاثاتها الجمالية في النص الأدبي قديما و حديثا، مجلة التواصلية، ع 08، المدية، الجزائر، د، ت.

خامسا_ الرسائل والأطروحات الجامعية :

- حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري (شعر البشير قذيفة أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: أدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2009-2010.

- خديجة خوازم، جماليات الصورة الشعرية في الشعر الشعبي الجزائري ديوان إبراهيم بن سمينة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم : أدب شعبي، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014 – 2015.
- رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، قسم الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008 – 2009.
- شفيةقوراري، صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان نبيذها أم دمي؟ لياسين أفريد أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم: اللغة و الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015.

المواقع الإلكترونية:

http://alassil7.yoo7.com

http://www.ensc.dz/index.php/ar/assia-djebar-ar

http://www.mominoun.com

https://www.almrsal.com

https://www.almaany.com/

http://www:fouaid:com

http://agathachristiefadibazzi.simplesite.com

3rabica.org

الملاحق

تعريف الشاعر

ولد الشاعر محمد بوقبال في 7جويلية 1985،بالمدينة التاريخية القديمة آريس والتي تقع في قلب الأوراس التابعة لولاية باتنة .انقطع عن الدراسة وهو في السن 15،ليصبح راعي غنم بفعل الظروف المادية لعائلته ما جعله يتفرغ لقراءة القرآن . ليكتشف مدى ميله الشديد لكتابة الشعر. لتبدأ مسيرته الشعرية ببضع قصائد وخواطر حب كان يكتبها لأصدقائه.

أعماله

أصدر الشاعر أول مجموعه شعرية التي تحمل عنوان "ما لم يقله نزار "وذالك عام 2013 عن دار هوما للنشر والتوزيع للعاصمة

ويليها ديوان "يوميات عاشق على وشك التقاعد "الصادرة سنة 2015عن دار العربية للعلوم الناشرون. بيروت

ديوان "خطيئتي الثالثة"الصادر سنة 2017. عن دار المثقف . الجزائر

يوميات "لأشياء فقط وداعا " سنة 2018 .عن دار المثقف للنشر والتوزيع. الجزائر

المسابقات والملتقيات :

شارك الشاعر محمد بوقبال في مسابقات ومناسبات شعرية نذكر منها :

المسابقة الولائية للشعر الفصيح بولاية بشار،حيث نال فيها المرتبة الثالثة

المسابقة الشعرية الرثائية للبرناوي بولاية بسكرة، حيث نال فيها المرتبة الثانية.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة الاختصارات المستعملة	
ملخص الدراسة	
قائمة المحتويات	
مقدمة	أ
تمهيد	6
المبحث الأول: صورة المرأة في الشعر الجزائري	
المطلب الأول: تعريف الصورة	11
أ- لغة	11
ب. اصطلاحا	12
ثانيا: مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد العرب المحدثين	17
المطلب الثاني: صورة المرأة في الشعر الجزائري الحديث	19
أولا: صورة المرأة الحبيبة	20
ثانيا: صورة المرأة الأرملة والفقيرة	22
ثالثا: صورة المرأة الوطن	24
رابعا: صورة المرأة الحرية	24
المطلب الثالث: صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر.	26
أولا: صورة المرأة الحبيبة	26
ثانيا: صورة المرأة الوطن	28
ثالثا: صورة المرأة الأرض	29
المبحث الثاني: صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر ديوان: "خطيئتي الثالثة"	

للشاعر: محمد بوقبال	
تمهيد	32
المطلب الأول: المرأة الجسد	33
المطلب الثاني: المرأة الوطن	38
المطلب الثالث: المرأة الحبيبة	41
المطلب الرابع: المرأة الخائنة	47
المطلب الخامس: المرأة العاشقة	51
المطلب السادس: المرأة المعاتبة	53
خلاصة المبحث	57
خاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	62
الملاحق	67
قائمة المحتويات	69